

الإبداع والتميز في تعامل

عمر بن عبد العزيز مع الزكاة

الأستاذة: فلياشي سامية

أستاذة مساعدة "أ"

جامعة الجزائر 3

RESUMES

La Zaket se considéré comme un important outil pour éliminer toute forme de pauvreté, au sein de la société islamique, d'autre part on qualifier le khalifa el-amaoui omar ben abdelaziz, un des grand rénovateur à son époque où on a enregistré la levé de l'injustice et l'instauration de la justice sociale, il s'est démarqué d'autrui par la manière dont il a utilisé ce levier par ce qui suit

- Assurer les besoins et la nécessité des gens.
- Eliminer la pauvreté « Zéro mendiant»
- Le temps record moins de 3ans.

Par cette démarche constitue une première dans l'histoire humaine, le modèle du khalifa s'est construit comme une assurance sociale et une solution complète à fin d'éliminer les racines de la pauvreté, reste à le dupliquer

الملخص

يعتبر عمر بن عبد العزيز أحد المجددين في الخلافة الأموية فقد قام بترسيخ قيم الحق والعدل، ورفع المظالم من خلال إعادة توزيع الدخل والثروة بشكل عادل وتحقيق التنمية

الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية من خلال توفير المناخ المناسب للتنمية ورد الحقوق لأصحابها، فتح الحرية الاقتصادية بقيود. رغم أن سيرة عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- مملوءة بالعبر والمواضع في مختلف المجالات لكن في هذا البحث سنركز على جانب واحد وهو ما هو وجه الإبداع والتميز عند عمر بن عبد العزيز في جانب الزكاة. إن السياسة الحاكمة التي رسمها عمر -رضي الله عنه- لصرف الزكاة يعتبر نموذجا يتقدي به، حيث أصبحت وسيلة من وسائل الضمان الاجتماعي وعلاج ناجعا لاستئصال أسباب الحاجة والعوز. وبهذا يعتبر عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- أول خليفة تمكن من القضاء على الفقر والبؤس من جذوره، ولم يسبقه في ذلك أي حاكم سواء في التاريخ القديم أو الحديث وفي فترة وجيزة تقدر بسنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام.

خطة البحث:

المقدمة

المبحث الأول: ما المقصود بالإبداع

المطلب الأول: مفهوم الإبداع

المطلب الثاني: خصائص الإبداع

المطلب الثالث: سمات شخصية المبدع

المبحث الثاني: التعريف بعمر بن عبد

العزيز

المطلب الأول: العوامل التي أثرت في

تكوين شخصية عمر بن عبد العزيز

المطلب الثاني: مكانته العلمية

المبحث الثالث: الإصلاحات المالية في عهد

عمر بن عبد العزيز

المطلب الأول: أهداف السياسة

الاقتصادية عند عمر

المطلب الثاني: سياسة عمر بن عبد

العزيز المالية في الزكاة

المطلب الثالث: اثر سياسة وإصلاح عمر

الاقتصادية في جباية الزكاة

المطلب الرابع: الإبداع والتميز عند عمر

بن عبد العزيز في تعامله مع الزكاة

الخاتمة

المقدمة:

تعتبر الزكاة من الأدوات الهامة للقضاء على أشكال الفقر والبؤس لدى المجتمع الإسلامي.

يعتبر عمر بن عبد العزيز أجد المجددين في الخلافة الأموية فقد قام بترسيخ قيم الحق والعدل، ورفع المظالم من خلال إعادة توزيع الدخل والثروة بشكل عادل وتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية من خلال توفير المناخ المناسب للتنمية ورد الحقوق لأصحابها، فتح الحرية الاقتصادية بقيود. رغم أن سيرة عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه-

مملوءة بالعبر والمواضع في مختلف المجالات لكن في هذا البحث سنركز على جانب واحد وهو ما هو وجه الإبداع والتميز عند عمر بن عبد العزيز في جانب الزكاة؟ وهو السؤال الجوهرى الذي نريد الإجابة عليه من خلال

هذا البحث ونطرح الفرضية التالية: إن الزكاة أداة هامة للقضاء على الفقر.

ومن خلال هذا البحث قسمنا الخطة إلى ثلاث مباحث، يتعلق المبحث الأول بمفهوم الإبداع وخصائصه وسمات الشخصية المبدعة، أما المبحث الثاني فقمننا بالتعريف بالخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز والعوامل التي أثرت في تكوين شخصيته ومكانته العلمية.

أما المبحث الثالث فقد تطرقنا للإصلاحات المالية في عهد عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- ثم سياسته في الزكاة واثرتلك السياسة على جباية الزكاة، ثم ختمنا البحث بالتركيز على الإبداع والتميز عند عمر في تعامله مع الزكاة بحيث انفرد بتحقيقه الاكتفاء الذاتي والقضاء على الفقر وكل أشكال البؤس، ولم يسبقه إلى ذلك أي حاكم في التاريخ القديم أو الحديث في الدولة الإسلامية والغير إسلامية. وفي فترة قياسية لم تتعدى السنتين وخمس أشهر وأربعة أيام.

المبحث الأول: ماذا نقصد بالإبداع

يعتبر الإبداع القدرة على تكوين أو إنشاء شيء جديد، وفي هذا المبحث التمهيدى سنتطرق لمفهوم الإبداع، والخصائص التي يتميز بها الإبداع، وكذلك أهم سمات شخصية المبدع.

المطلب الأول: مفهوم الإبداع

إن المقصود بالإبداع هو القدرة على تكوين وإنشاء شيء جديد، أو دمج الآراء

5. القدرة على إيجاد حلول مختلفة لنفس المشكلة.
6. القدرة على ملاحظة التناقضات في البيئة.
7. المبدع لا يفكر في حل جديد فحسب بل يدرك مشكلات جديدة وينظر إلى المألوف والشائع من خلال منظور جديد²

المطلب الثالث: سمات شخصية المبدع:

تتميز شخصية المبدع بعدة سمات يمكن أن نوجزها في ما يلي:

1. تبدو عليه الثقة في قدرته على تنفيذ ما يريد.
2. لا يتبع الأساليب الروتينية في أعماله ولا يحب الروتين.
3. من سماته حبه للتأمل والتفكير على اللغو والثرثرة.
4. لا يضطرب إزاء ما يواجهه من مشكلات.
5. لديه القدرة على إيجاد أكثر من حل لمشكلة واحدة.
6. يهتم بالأشياء التي تحتمل الشك ولا يمكن التنبؤ بها.
7. واسع الأفق ودائم التساؤل.
8. متعدد الميول والاهتمامات.
9. يملك القدرة على التحليل والاستدلال ويحب التجريب والمحاولة.

القديمة أو الجديدة في صورة جديدة ، كما يمكن أن نعتبره استعمال الخيال لتطوير وتكييف الآراء حتى تشبع الحاجات بطريقة جديدة

كما عرفه الكسندر روشكا: " الإبداع عبارة عن الوحدة المتكاملة لمجموعة العوامل الذاتية والموضوعية، التي تقود إلى تحقيق إنتاج جديد وأصيل ذو قيمة من الفرد والجماعة ، والإبداع بمعناه الواسع يعني إيجاد الحلول الجديدة للأفكار والمشكلات والمناهج"¹

و يمكننا أن نعرفه باختصار هو عملية الإتيان بجديد ، أو نثري ما لا يراه الآخرون.

المطلب الثاني: خصائص الإبداع

إن لخصائص الإبداع عدة عناصر يمكن أن نجملها في مل يلي:

1. الإبداع متواجد لدى كل الناس ولكن بدرجات متفاوتة وفي مجالات مختلفة ، فقد أودع الله سبحانه وتعالى القدرة على الإبداع في البشر وترك لهم أمر تنميتها وصقلها.
2. يعتمد الإبداع على التفكير (الإحاطي) الذي له أكثر من حل.
3. من خصائص الإبداع القدرة على نظرة الأمور من زوايا مختلفة.
4. قابل للانتقال والتطبيق.

10. من سمات المبدع اقتراح أفكار قد

يعتبرها الآخرون غير معقولة.

11. يستخدم طرقاً غير مألوفة لدى

الآخرين في إنجاز ما يكلف به

من أعمال.

12. يمتلك درجة عالية من الذكاء

كما يتلقى أوامر من يفوقه

بالتساؤل.³

المبحث الثاني: التعريف بعمر بن عبد

العزیز

سنتطرق في هذا المبحث بالتعرف على

شخصية عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه-

، ما هي العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته

حتى أصبح يلقب بالإصلاح الكبير والمجدد

الشهير كما لقب بخامس الخلفاء الراشدين

بعدما تميز عهده في فترة وجيزة لم تتجاوز

ثلاث سنوات باستدباب الأمن والقضاء على

الفقر والبؤس الاجتماعي. وقسمنا المبحث إلى

ثلاث مطالب. المطلب الأول يتعلق بالعوامل التي

أثرت في تكوين شخصية عمر أما المطلب الثاني

فيتعلق بمكانته العلمية.

المطلب الأول: التعريف بعمر بن عبد

العزیز

لقد اختلف المؤرخون في سنة ولادته ،

والأرجح أنه ولد عام 61 هـ وهو قول أكثر

المؤرخين. وتوفي وعمره أربعون سنة عام 101 هـ

وولد بالمدينة. أما والده فهو عبد العزيز بن

مروان بن الحكم. وكان من خيار أمراء بني أمية

يمتاز بالشجاعة والكرم، وكان والياً على مصر

لمدة عشرين سنة. وقد حرص في شبابه على

تحصيل العلم واهتمامه بالحديث النبوي

الشريف ، وقد جلس إلى أبي هريرة وغيره من

الصحابة وقد واصل اهتمامه بالحديث بعد

ولايته لمصر.

أما أمه فهي أم عصام بنت عاصم بن عمر

بن الخطاب -رضي الله عنه- ووالدها عصام

بن عمر بن الخطاب الفقيه ولد في أيام النبوة⁴.

أما جدته لأمه فقد كان لها موقف مع عمر بن

الخطاب -رضي الله عنه- فعن عبد الله بن

الزبير بن اسلم عن أبيه عن جده اسلم قال:

بينما أنا وعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

وهو يعس⁵ بالمدينة إذ أعيأ فاتكأ على جانب

جدار في جوف الليل. فإذا امرأة تقول لابنتها: يا

بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامدقيه بالماء.

فقلت لها: يا أمتاه أو ما علمت ما كان من

أمير المؤمنين اليوم: قالت وما كان من عزمته

يا بنية؟ قالت: انه أمر منادياً. فنادى أن لا يشاب

اللبن بالماء فقالت لها: يا بنتاه قومي إلى اللبن

فامدقيه بالماء. فانك بموضع لا يراك عمر ولا

منادي عمر فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه والله

ما كنت لأطيعه في المأأ وأعصيه في الخلاء.

وعمر يسمع كل ذلك. فقال يا اسلم علم الباب

واعرف الموضع. ثم مضى في عسه. فلما أصبحا

قال: يا اسلم. امض إلى الموضع فانظر من

القائلة ومن المقول لها وهل لهما من بعل؟

فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل

لها. وإذا تلك أمها. وإذا ليس لهما رجل. فأتيت

عمر وأخبرته. فدعا عمر ولده فجمعهم فقال:

هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه؟ فقال

عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني. فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه⁶

المطلب الثاني: العوامل التي أثرت في تكوين شخصية عمر بن عبد العزيز

هناك عدة عوامل أثرت في تكوين شخصية عمر بن عبد العزيز. نذكر منها ما يلي:

1. الواقع الأسري: لقد نشأ عمر بن عبد العزيز بين أخواله بالمدينة من أسرة عمر بن الخطاب ولا شك أنه تأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة. ثم انتقل إلى مصر لما كان والده عبد العزيز بن مروان أميراً على مصر.

2. إقباله المبكر على طلب العلم وحفظه القرآن الكريم. لقد حفظ القرآن الكريم وهو صغير وساعده في ذلك صفاء نفسه وقدرته الكبيرة على الحفظ وتفرغه الكامل لطلب العلم. ولقد تأثر كثيراً في نظرته لله عز وجل والحياة والكون والجنة والنار والقضاء والقدر وحقيقة الموت وكان يبكي لذكر الموت رغم حداثة سنه. كما كان

يحرص على ملازمة مجالس العلم في المدينة.

3. الواقع الاجتماعي: إن البيئة الاجتماعية لها دور فعال في صياغة الرجال وبناء شخصيتهم. ولقد عاش عمر بن الخطاب في زمن ساد فيه مجتمع التقوى والإصلاح والإقبال على طلب العلم والعمل بالكتاب والسنة. وقد كانت للإقامة بالمدينة آثار نفسية وتعلق روحي وكان لها تأثير في صياغة شخصيته العلمية والتربوية.

4. تربيته على أيدي كبار فقهاء المدينة وعلمائها: من المشايخ الذي تربى على أيديهم عمر بن عبد العزيز صالح بن كيسان وعبد الله بن عبد الله بن عتبة وهو مفتي المدينة في زمانه واحد الفقهاء السبعة، ومن شيوخه أيضاً سعيد بن المسيب وكان لا يأتي أحداً من الأمراء غير عمر. ومن شيوخه أيضاً سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وتربى وتعلم عمر بن عبد العزيز على يد كثير من العلماء والفقهاء وقد بلغ عدد شيوخه ثلاثة وثلاثين منهم الصحابة وخمسة وعشرون من التابعين. فقد نهل من علمهم وتأدب بأدبهم ولازم

مجالسهم حتى ظهرت آثار هذه التربية المتينة في أخلاقه وتصرفاته.

5. لقد امتاز بصلابة الشخصية والجدية ومعالجة الأمور والحزم وإمعان الفكر وإدامة النظر في القرآن والإرادة القوية والترفع عن الهزل والمرح⁷

و هذه أهم العوامل التي أثرت في تكوين شخصية عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه-

المبحث الثالث: الإصلاحات المالية في

عهد عمر بن عبد العزيز

سنركز في هذا المبحث على الإصلاحات المالية التي قام بها عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه- من خلال تعرفنا لأهدافه في السياسة الاقتصادية ثم السياسة التي انتهجها عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه- في الزكاة وأين يكمن التميز والإبداع في تعامله مع فريضة الزكاة الذي استطاع في فترة وجيزة لم تتعدى ثلاث سنوات القضاء على الفقر في البلاد الإسلامية مع شساعتها في تلك الفترة ولم يسبقه في ذلك لا حكام في العصر القديم ولا العصر الحديث ولا في البلاد الإسلامية والغير إسلامية.

المطلب الأول: الأهداف السياسية

والاقتصادية عند عمر بن عبد العزيز

لم تكن سياسة عمر المالية ارتجالية، فهو مسئول عن دولة كان يحسب حساباً لكل خطوة يخطوها كما يضع الضمانات لكل عمل يعمل على تنفيذه، ومن أهداف السياسة الاقتصادية عند عمر بن عبد العزيز تتمثل في إعادة توزيع الدخل والثروة بشكل عادل وعمل عمر بن عبد العزيز على توزيع الدخل والثروة بالشكل العادل الذي يرضي الله تعالى ويحقق قيم الحق والعدل، كما عمل على تصحيح الانحرافات التي وقع فيها من سبقه، وهذا أدى إلى آثار سلبية على نفوس الرعية ولقد انتقد أخاه الخليفة سليمان بن عبد الملك في توزيعه للثروة، فقال له: لقد رأيتك زدت أهل الغنى وتركك أهل الفقر بفقرهم، ولقد أدرك عمر بن عبد العزيز أن التفاوت الاجتماعي هو نتيجة لسوء توزيع الثروة، وعمل على رسم سياسة جديدة لإنصاف الفقراء والمظلومين من خلال:

- منع الأمراء والكبراء من مصادرة الأملاك المغصوبة ظلماً وإعادة هذه الأموال إلى أصحابها إذا عرفوا أو إلى بيت المال.
- زيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة والمحرومة ورعايتها وتأمين مستوى الكفاية لها وذلك عن طريق الزكاة وموارد بيت المال الأخرى وقد تجسد ذلك الفعل عندما أمر بقضاء دين الغارمين فكتب إليه عامله: إنا نجد

الرجل له المسكن والخادم
وله الفرس والأثاث وفي
بيته فأجابه عمر: لا بد
للرجل من المسلمين من
مسكن يأوي إليه رأسه،
وخادم يكفيه مهنته
وفرس يجاهد عليه عدوه
وأثاث في بيته، فهو غارم
فأعطوه⁸

و هكذا عمل عمر بن عبد العزيز في
سياسة التوزيع على كفاية الناس من حيث
المسكن والمركب والأثاث واعتبرها حاجات
أساسية وضرورية للإنسان وكلها تدخل في حد
الكفاية.

المطلب الثاني: سياسة عمر بن عبد العزيز المالية في الزكاة

إن السياسة المالية بإرادتها ونفقاتها
تعتبر أداة هامة لتحقيق الأهداف الاقتصادية
وقد عمل عمر في سياسته المالية على زيادة
الإنفاق على عامة الشعب، ولقد قام بالإنفاق في
رد المظالم حتى أنفذ بيت مال العراق وجلب
إليه من الشام، كما أنفق على المشاريع الزراعية
ومشاريع البنى الأساسية وكذلك أنفق على
الرعاية الاجتماعية لجميع طبقات الشعب وفي
ما يلي سنتعرض إلى سياسات عمر في جانب
الإيرادات والنفقات:

أ. أما في جانب الإيرادات فعمل على إلغاء
الضرائب الظالمة ورفع الجزية عن أسلم وألغى
الضرائب الإضافية التي كانت تؤخذ من

المزارعين كما حافظ على حقوق بيت المال
المسلمين. وأوقع الامتيازات التي كانت تقدم
للأمراء والموظفين كما بالغ في الاقتصاد في
الإنفاق الإداري والحربي. وكل هذا أدى إلى
إطلاق الطاقات فنمت الزراعة والتجارة كما
أدى إلى زيادة الإيرادات المتمثلة في الزكاة
والخراج والعشور وفاضت ميزانية الدولة، وعمل
عمر على توجيه الفائض لزيادة الإنفاق العام
لتحقيق الأهداف الاقتصادية⁹

و تجدر الإشارة تاريخياً أنه كلما استقام
أمر الدولة وسارت على نهج الدين فاض ميزانها
المالي ولم يشعر أفرادها بغضب أو تعسف ولم
تهمل مصلحة من مصالحها. وكلما اعوج أمر
الدولة وحادت عن سبيل الدين أدى ذلك إلى
اختلال التوازن المالي، وبهذا تعتبر ميزانية
الدولة مرآة عاكسة على جور أو عدل نظامها¹⁰
وفي ما يلي سنبحث في إيرادات بيت المال

في عهد عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه-
ونركز على جانب واحد من الإيرادات وهو
الزكاة الذي يهمننا في هذا البحث.

تتكون إيرادات بيت المال في زمن عمر بن
عبد العزيز من الزكاة، الجزية، الخراج، العشور،
الخمس والفيء ونركز في هذا البحث على
جانب واحد من هذه الإيرادات وهو الزكاة.

لقد حرص عمر بن عبد العزيز على
جباية الزكاة واهتم بتوزيعها على مستحقيها.
وأمر ولاته بالبحث عنهم وإعطائهم حقهم وفي
حالة عدم وجود فقراء ومساكين أو محتاجين،
أمرهم بشراء رقاب المستعبدين وإعتاقهم من
مال الزكاة.

عمل عمر على إتباع السنة في الزكاة بعد أن تهاونوا فيها الولاة قبله فأخذوها في غير حقها. كما صرفوها في غير مصاريقها. ومن الأمور التي تؤكد أن عمر بن عبد العزيز عمل على إتباعه السنة في أداة الزكاة هو طلبه لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقات وكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمر بأن تنسخ هذه الكتب وكانت تشمل على صدقة الإبل والبقر والغنم والذهب والورق والتمر والحب والزبيب ويحتوي هذا الكتاب الأنصبة لكل هذه الأصناف وأتبع السنة في صرف الزكاة مصداقاً لقوله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل"¹¹

لقد قام بتعيين عمالا تقاة مؤمنين وأمرهم بجباية الزكاة دون ظلم أو تعد وأمرهم بكتابة براءة الحول لدافعها كما أمر عمر بجبايتها من جميع الأموال التي تجب فيها فأخذها من عطاء العمال ومن المظالم إذا ردت لأصحابها من الأعطية إذا خرجت لأهلها¹². كما عمل على توزيع الزكاة في البلاد التي جمعت منها.

ب. سياسة الإنفاق العام لعمر بن عبد العزيز: سنقسم سياسة الإنفاق العام لعمر بن عبد العزيز إلى قسمين ، في القسم الأول سنطرق لإنفاق عمر على الرعاية الاجتماعية أما القسم الثاني سنخصصه لترشيد الإنفاق في مصالح الدولة.

1. إنفاق عمر على الرعاية الاجتماعية:
تعتبر الزكاة في الإسلام أهم مصادر الإنفاق

على الرعاية الاجتماعية لتخصيصها خمسة من مصاريقها للإنفاق على الفقراء والمساكين والمستعبدين والغارمين وأبناء السبيل وجميعهم من المحتاجين. ولتحقيق أهداف إعادة توزيع الدخل والثروة قام عمر بن عبد العزيز على زيادة الإنفاق على الفقراء والمحتاجين وتأمين الرعاية الصحية والاجتماعية لهم.

لقد اهتم منذ الأيام الأولى لخلافته بإتباع الشرع والتزام الحق والعدل فأرسل إلى العلماء يستفسر عما أشكل عليه. ومن أهم عناصر الإنفاق على الرعاية الاجتماعية نجد:

1.1. الإنفاق على الفقراء والمساكين:

لقد كان عمر يفكر في الفقراء والمساكين ويسعى إلى إغنائهم ولنا عدة نماذج من سيرته تثبت ذلك منه قصة المرأة من العراق. دخلت على عمر وقالت له امرأة من أهل العراق: "لي خمس بنات كسل كسد. فجئتكم أبتغي حسن نظرك لهن". فجعل يقول: "كسل كسد" ويبكي. ثم كتب كتاباً إلى والي العراق وفرض لها ولبناتها. فلما قدمت المرأة العراق بكى الوالي واشتد بكاءه وقال: "رحم الله صاحب هذا الكتاب". وكان عمر قد مات ثم قضى حاجتها¹³

فقد قام عمر بتعيين مساعدة دورية لها ولبناتها. قال صلى الله عليه وسلم: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو الذي يصوم النهار ويقوم الليل"¹⁴

كما خصص عمر لإطعام الفقراء والمساكين وأبناء السبيل لامتناله لقوله تعالى: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين

إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل"¹⁵

لم يكتفي عمر بالاعتناء بالفقراء فقد امتدت رعايته إلى المرضى وذوي العاهات والأيتام، فقد كتب كتابا إلى أمصار الشام: "ادفعوا إلى كل أعمى في الديون أو مقعد أو من به فالج، أو من به زمانه، تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة، فرفعوا إليه، فأمر لكل أعمى بقائد، وأمر لكل اثنين من الزماني بخادم... ثم كتب- " أن ادفعوا إلى كل يتيم، ومن لا أحد له فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعون بينهم بالسوية"¹⁶

2.1. الإنفاق على الغارمين: لقد اهتم عمر بن عبد العزيز بالغارمين، ولقد كتب الإمام ابن شهاب الزهري لعمر عن سهم الغارمين: "من يصاب في سبيل الله في ماله... ولمن أصابه فقر وعليه دين، لم يكن شيء منه في معصية الله ولا يهتم في دينه"¹⁷

وقد كتب له والي الكوفة، وقد اجتمعت عنده أموال فسأل عمر عنها فأجابه: "كتبت تذكر أنه قد اجتمعت عندك أموال بعد أعطية الجند فأعط منهم من كان عليه دين في غير فساد، أو تزوج من لم يقدر على نقد والسلام"¹⁸

3.1. الإنفاق على الأسرى: من سبل الإنفاق في سياسة عمر هو الإنفاق على الأسرى كما جاء في كتابه إلى أسرى المسلمين في القسطنطينية: "أما بعد، فإنكم تعدون أنفسكم أسارى ولستم أسارى، معاذ الله أنتم الحبساء في سبيل الله، واعلموا أنني لست أقسم شيئا بين ريعتي إلا خصصت أهلكم بأوفر ذلك وأطيبه، وقد بعثت إليكم خمسة دنانير، ولولا أنني خشيت

إن زدتكم يحبسكم عنكم طاغية الروم لزدتكم، وقد بعثت إليكم بفلان ابن فلان يفادي صغيركم وكبيركم، ذكركم وأنثاكم، حركم ومملوكم بما يسأل، فابشروا ثم ابشروا..."¹⁹ و هذا بالنسبة لأسرى المسلمين عند الأعداء أما بالنسبة للمسجونين لدى المسلمين بسبب جرم أو قصاص فقد أمر عمر بن عبد العزيز برعايتهم وللإنفاق عليهم أيضا، وقد أمر عمر لأهل السجون برزق وكسوة في الصيف والشتاء

4.1. الإنفاق على المسافرين وأبناء السبيل: أقام عمر ببناء بيوت الضيافة على الطرق لرعاية المسافرين والاهتمام بهم كما اهتم بالحجاج والإنفاق عليهم ورعاية ضعيفهم 5.1. الإنفاق على المستعبدین: كما خصص جزء من إنفاقه على فئة ذوي الرقاب المستعبدین من غير المسلمين وقد سبق وأن ذكرنا صدقات إفريقية التي فاضت فأمر عمر بتخصيصها لفك الرقاب

6.1. الإنفاق على العلماء: كما لم ينسى عمر الإنفاق على العلماء والفقهاء والمؤذنين حيث بعث إلى والي حمص بكتاب قال فيه: "انظر إلى القوم الذي نصبوا أنفسهم للفقهِ وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كل رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين"²⁰

7.1. الإنفاق على الأطفال: كما شملت الرعاية الاجتماعية عند عمر الأطفال الصغار وخصص لهم مبلغا من المال يستعين به ذويهم على تربيتهم وكان بذلك متبعا خطى جده الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

وقال أبو عبيد أن عمر كان لا يفرض للطفل حتى يفطم، فإذا أفطم فرض له²¹

8.1. الإنفاق على أهل الذمة: فإن عدل عمر مس ليس فقط المسلمين ولكن كذلك أهل الذمة فقد أنفق على فقرائهم ومحتاجيهم من بيت مال المسلمين

2. ترشيد الإنفاق في مصالح

الدولة: لقد كانت سياسة عمر في الإنفاق تقوم على أساس الرشادة الاقتصادية وذلك عن طريق البعد عن الأسراف والتبذير والبعد عن الشح والتقتير من خلال الإجراءات التالية:

1.2. قطع الامتيازات الخاصة بالخليفة

وبأمراء الأمويين: لقد كان للخلفاء وأمراء الأمويين امتيازات كثيرة من بيت المال ومن الأراضي والأموال. وعمل عمر على إعادة الحقوق إلى أصحابها والحقوق العامة إلى بيت مال المسلمين. وبدأ بنفسه وبأل بيته، وكان عمر لا يأخذ من بيت مال المسلمين شيئاً فقالوا له: "لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب، قال: كان عمر لا مال له وأنا مالي يعني²²"

2.2. ترشيد الإنفاق الإداري: لقد كانت

سياسة عمر تهدف إلى إعادة توزيع الدخل والثروة وتحقيق الرخاء والتنمية الاقتصادية لذلك عمل على تعويد أعوانه وولاته على الاقتصاد في أموال المسلمين ومن أمثلة ذلك عندما طلب منه والي المدينة أن يصرف له شمعاً فأجابه عمر: "لعمري لقد عهدتكم - يا ابن أم حزم - وأنت تخرج من بيتك في الليلة الشاتية المظلمة بغير مصباح. ولعمري لأنت

يومئذ خير منك اليوم ولقد كان في فتائل أهلك ما يغنيك والسلام"²³

3.2. ترشيد الإنفاق الحربي: لقد خاضت

الدولة الأموية حروباً خارجية وداخلية كثيرة مما كلف الدولة أموال طائلة من الشهداء دون جدوى خاصة حملة القسطنطينية زمن سليمان بن عبد الملك. وبعدما تولى عمر الخلافة أمر الجيوش التي أصيبت بضيق شديد بالعودة، كما أدت سياسة عمر إلى استقرار الأوضاع الداخلية فتوقفت الحروب والفتن، وساعد هذا على النمو الاقتصادي للدولة وتحسن أوضاع الطبقات الفقيرة والمحتاجة.

المطلب الثالث: أثر سياسة وإصلاحات

عمر الاقتصادية في جباية الزكاة

إن الإصلاحات الاقتصادية في جباية الزكاة في عهد عمر بن عبد العزيز أثر في زيادتها. فقد ساهمت سياسته الاقتصادية في زيادة تحصيل الزكاة، فعمل على توفير أجواء الأمن والطمأنينة واهتمامه بإقامة المشاريع الأساسية للزراعة والتجارة، وإتباعه لسياسة الحرية الاقتصادية المقيدة وإلغائه للضرائب الظالمة.

كل هذا أدى إلى ازدهار التجارة والزراعة ومن ثم زيادة حصيلة الزكاة وإن عمر كان من الموسعين لإيتاء الزكاة وظهر هذا من خلال فقه زكاة الثروة الزراعية وزكاة الإبل وزكاة السمك والعمل وهذا أدى إلى زيادة الأموال الخاضعة للزكاة مما يؤدي إلى زيادة جبايتها.

كما أن دخول الإسلام في عهد عمر أفواجا زاد من حصيلة الزكاة لأن المسلمين الجدد فيهم الأغنياء وفيهم الفقراء.

و إن زيادة الثقة بين الحاكم والمحكومة في عهد عمر أدى إلى تدافع الناس لأداء الزكاة وهذا يؤدي إلى زيادة آثارها الاقتصادية عند إنفاقها في مصاريفها على توزيع الدخل.

و أكدت كثير من الروايات أن الزكاة في عهد عمر كانت فائضة عن حاجات الناس. فكان الرجل يأتي بالزكاة فلا يجد من يأخذها وهذا راجع لاندفاع أفراد المجتمع للعمل والإنتاج فكثر عدد المؤدين للزكاة وانخفض عدد القابضين لها²⁴

وهكذا في الأخير أصبحت الزكاة فائضة في عهد عمر حتى أصبح لا يوجد من يأخذها حتى عادت إلى بيت مال المسلمين.²⁵

المطلب الرابع: الإبداع والتميز عند عمر بن عبد العزيز في تعامله مع الزكاة

إن التحدث عن التطبيق الإسلامي لفريضة الزكاة في العصر الأموي لابد أن نقف وقفة مليّة إمام ذلك الرجل الفذ الذي بعثه سبحانه وتعالى من تحت ركام الفوضى والعبث الذي أفرزه واقع خلفاء وآلت إليهم السلطة بحكم نظام الوراثة الذي أحدثته بنو أمية وهم ليسوا لها بأهل. فعمل على إحياء الأمة من جديد بإحياء سيرة جده الفاروق- رضي الله عنه-²⁶ وأصحابه البررة حتى كان جديرا بحق أن يلقب بالخليفة الراشد الخامس: عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه- وخلال هذا

المبحث سنتطرق لأهم ما جاء به عمر بن عبد العزيز في جانب الزكاة:

لقد اقتصر عمر بن عبد العزيز في جباية الزكاة على الأموال الظاهرة مثل ما عمل به ما سبقه من خلفاء بني أمية. وترك الباب مفتوحا لتربية القلوب على مراقبة الله في أداء زكاة الأموال الباطنة ويقول عمر بن عبد العزيز في هذا الإطار لولاته: "من جاءك بصدقة فاقبلها ومن لم يأتك فإن الله حسيبه"²⁷

لقد عبر عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- عن عميق فهمه وسليم تطبيقه لفريضة الزكاة بعدما أدرك الغاية التي ابتغاها الإسلام من تشريعها متمثلة بالوصول بأبناء الأمة إلى حد الكفاية وفي توفير ضرورياتهم ومحو ظاهرة البؤس الاجتماعي من فقر ويتم وعجز ومرض وسجن.²⁸

و من الصور التي تجسدت ذلك ما رواه أبو عبيد قال: "سمعت الليث بن سعد يقول إن كتب عمر بن عبد العزيز أن أفضوا عن الغارمين. فكتب إليه: إنا نجد الرجل له مسكن والخدام والفرس والأثاث. فكتب عمر: انه لابد للمسلم من مسكن يسكنه. وخدام يكفيه مهنته. وفرس يجاهد عليه عدوه. ومن إن يكون له الأثاث في بيته فأقضوا عنه فإنه غارم"²⁹

كما يذكر عمر بن عبد العزيز سهام الزكاة في قوله التالي: "هذه منازل الصدقة ومواضعها إن شاء الله ثمانية أسهم"

و في حديثه عن سهم الفقراء بين أن نصفه لمن غرامتهم في سبيل الله والنصف الثاني للفقراء ممن لا يغزوا من الزماني والمكث الذين يأخذون من العطاء إن شاء الله.

و سهم المساكين نصفه لكل مسكين به عاهة لا يستطيع حلة ولا ثقلها في الأرض. والنصف الثاني للمساكين الذين يسألون ويستعطون ومن في السجون من أهل الإسلام ممن ليس له أحد.

و نصيبا لمن يحسن المساجد من المساكين الذين لا عطاء لهم ولا سهم ولا يسألون الناس. ونصيبا لمن أصابه فقر وعليه دين ولم يكن شيء منه في معصية الله ولا يهتم في دينه.

أما سهم ابن السبيل يقسم لكل طريق على قدر من يسلكها ويمر بها من الناس. كما يحق لكل رجل راحل من ابن السبيل وليس له مأوى ولا أهل يأوي إليهم فيطعم حتى يجد منزلا أو يقضي حاجته. ويجعل في منازل معلومة على أيدي أمناء لا يمر بهم ابن سبيل له حاجة إلا أدوه وأطعموه وأعلفوا دابته حتى ينفذ ما بأيديهم إن شاء الله.³⁰

إن السياسة الحكيمة التي رسمها عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- لصرف الزكاة كانت نموذجا يحتذى به بحيث أصبحت هذه الشريعة وسيلة من وسائل الضمان الاجتماعي. وعلاج ناجعا لاستئصال أسباب الحاجة والعوز والبؤس والحرمان لكافة أفراد المجتمع.

إن التطبيق الحكيم لفريضة الزكاة عند عمر بن عبد العزيز وذلك من خلال إخلاصه في التحصيل وأمانته في التوزيع أدى إلى تحقيق تطلعاته في بلوغ الزكاة أهدافها تطهير المجتمع من الفقر والفقراء حتى أتى على الناس حين من الدهر لم تجد الصدقات من يستحقها نظرا

لاكتفاء الناس بما يصل إليهم من نصيبهم منها.

و يقول في هذا الإطار يحيى بن سعيد: "بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات أفريقية فاقتضيتها وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد فيها فقيرا ولم نجد من يأخذها منا فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس. فاشترت بها رقابا فأعتقتهم"³¹

لقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى ولاته (أن) وزعوا ما جمعتم من أموال المسلمين، فأجابوه: أن ليس بين المسلمين من يستحق الزكاة فكتب إليهم أن وزعوها إلى فقراء النصارى، فأجابوه أن ليس من بين النصارى فقيرا قد أغنتهم زكاة المسلمين فكتب إليهم أن وزعوها على فقراء اليهود فأجابوه أن ليس بين اليهود فقير قد أغنتهم جميعا زكاة المسلمين فكتب إليهم: أن أوفوا عن الغارمين العاجزين عن الوفاء الديون فأوفوا عنهم فادفعوا عنهم وبقي فيض ثم كتب إليهم، أن حرروا بها العبيد فحرروا بها ومازال الفيض فكتب إليهم أن أرجعوا الباقي إلى بيت المال)³².

فهكذا أغنى عمر فقراء المسلمين والنصارى واليهود وقضى عن الغارمين وبقي مال الزكاة حتى أرجعه إلى بيت مال المسلمين.

كما حدث في عهد عمر عبد العزيز (رضي الله عنه) أن جاءه مرة بالزكاة فقال أنفقوه على الفقراء والمساكين فقالوا ماعدا في أمة الإسلام فقراء ولا مساكين. قال فجهزوا بها الجيوش فقالوا جيش الإسلام بجيوش الدنيا، قال فزوجوا بها الشباب، فقالوا من كان يريد الزواج زوج وبقي المال، اقضوا الديون

تستهويهم الصدقات مهما تكن كبيرة أو كثيرة، بعد أن أغناهم الله من فضله الحق وبعده الصالح عمر بن عبد العزيز.³⁴

الخاتمة

يعتبر الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه - أحد المجدين في الخلافة الأموية

فقد تميز عهده برفع المظالم وإقامة العدل وتميزت إصلاحاته المالية والسياسية الحاكمة في حرصه على ترسيخ قيم الحق والعدل ورفع الظلم. وقد اهتم في سياسته الاقتصادية، الرفاهية الاجتماعية، وفي سياسة الإنفاق العام ركز على الرعاية الاجتماعية وترشيد الإنفاق في مصالح الدولة كقطع الامتيازات الخاصة بالخليفة والأمراء الأمويين وترشيد الإنفاق الإداري.

ومن خلال هذا البحث ركزنا في البحث التمهيدي على مفهوم الإبداع وخصائصه وأهم سمات شخصية المبدع. أما البحث الثاني فقد خصصناه للتعريف بعمر بن عبد العزيز من خلال العوامل التي أثرت في تكوين شخصية عمر عبد العزيز وكذلك مكانته العلمية.

أما البحث الثالث فركزنا فيه على الإصلاحات المالية من خلال أهداف السياسة الاقتصادية عند عمر والمتمثل في إعادة توزيع الدخل والثروة بشكل عادل، وكذلك منع الأمراء من مصادرة الأملاك المغصوبة ظلماً. كما اهتم بزيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة والمحرومة.

المدينين قضوه وبقي المال فقال أنظروا في أهل الكتاب (المسيحيين واليهود) من كان عليه دين فسدوا عنه وبقي المال فقال أعطوا أهل العلم فأعطوهم فبقي مال، فقال اشتروا به حبا وأنشروه على رؤوس الجبال لتأكل الطير من خير المسلمين.³⁵

وهذا حقاً لما تؤدي الزكاة الدور المنوط بها تفيض على الفقراء ولم ينسى عمر عبد العزيز رضي الله عنه حتى الحيوانات. أنه عدل الإسلام وعدل الخليفة الراشد لا شك أن ثمة العدل وتحرير المظالم كان له الأثر الفعال في جباية وتوزيع الزكاة حتى استطاع عمر عبد العزيز (رضي الله عنه) أن يقضي على الفقر ومع شساعة الدولة الإسلامية في عهده وبهذا يكون أول خليفة استطاع القضاء على الفقر وكل أشكال البؤس في العالم الإسلام بل في العالم قاطبه بواسطة شريعة الزكاة والعدل الذي ساد أرجاء الأرض

إن الدولة في عهد عمر لم ينقصها الثراء وإنما ينقصها تقصي الحق في جمع المال والعدل في توزيعه.

وفي هذا الإطار قام عمل عمر في توزيعه للدخل على رد المال إلى وظيفته الحقيقية وإلى دوره الأصيل ومسؤوليته الأولى في خدمة الأمة وتغطية احتياجاتها وتجدر الإشارة أن هناك إجماع تاريخياً يحدثنا عن اختفاء الفقر والفقراء في عهد عمر عبد العزيز حتى كان الأغنياء يخرجون بالزكاة أموالهم فلا يجدون فقيراً يأخذها ويبسط يده إليها ذلك أن عدل هذا الرجل لم يكن الناس حاجتهم تحسب بل ملأه شعور بالكرامة والقناعة فلم تعد

المراجع

1. القرآن الكريم
 2. طارق محمد السويدان، محمد الأكرم العدلوني، مبادئ الإبداع، (الكويت، شركة الإبداع الخليجي للاستثمارات والتدريب، 2002)
 3. علي الحمادي صناعة الإبداع (بيروت: دار بن حزم للصناعة والنشر والتوزيع، 1979)
 4. علي محمد محمد الصلابي، أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، (القاهرة دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2005).
 5. أبي عبيد القاسم بن سلام تقديم ودراسة وتحقيق محمد عمارة الأموال، الطبعة الأولى (بيروت: دار الشروق، 1989).
 6. محمد عقله، التطبيقات التاريخية والمعاصرة لفريضة الزكاة (الأردن: دار الضياء للنشر والتوزيع 1985) الطبعة الأولى.
 7. خالد محمد خالد خلفاء الرسول، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985).
 8. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة عمر بن عبد العزيز
 9. البخاري، فتح الباري، دار الفكر.
- كما تطرقنا للسياسة المالية لعمر بن عبد العزيز في الزكاة، باعتبارها السياسة المالية بإيراداتها ونفقاتها تعتبر أداة هامة لتحقيق الأهداف الاقتصادية.
- كما تطرقنا إلى أثر السياسة وإصلاحات عمر الاقتصادية التي أدت إلى زيادة حصيلة الزكاة.
- وفي الأخير تطرقنا للإبداع والتميز عند عمرين عبد العزيز- رضي الله عنه - في تعامله مع الزكاة حيث أدرك الغاية التي ابتغاها الإسلام من تشريع الزكاة والمتمثلة في الوصول بأبناء الأمة إلى حد الكفاية وتوفير ضروراتهم ومحو ظاهرة البؤس الاجتماعي من فقر ويتم وعجز ومرض.
- إن السياسة الحكيمة التي رسمها عمر- رضي الله عنه - لصرف الزكاة يعتبر نموذجاً يتقدي به، حيث أصبحت وسيلة من وسائل الضمان الاجتماعي وعلاج ناجعاً لاستئصال أسباب الحاجة والعوز.
- بهذا يعتبر عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه - أول خليفة تمكن من القضاء على الفقر والبؤس من جذوره، ولم يسبقه في ذلك أي حاكم سواء في التاريخ القديم أو الحديث وفي فترة وجيزة تقدر بسنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام.
- وهكذا يمكننا أن نعتبر أن الزكاة أداة هامة للقضاء على الفقر، إذا وجدت من يطبقها على أرض الواقع كما طبقها سلفنا الصالح.

10. ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر.

الهوامش:

- ¹ طارق محمد السويدان ، محمد اكرم العدلوني ، مبادئ الإبداع ، ص 18
- ² نفس المرجع، ص 27
- ³ علي الحمادي ، صناعة الإبداع، ص 19
- ⁴ علي محمد الصلابي ، أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، ص 12
- ⁵ العس، تقصي الليل عن اهل الريبة
- ⁶ خالد محمد خالد، خلفاء الرسول ، ص 625
- ⁷ علي محمد الصلابي ، أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، ص 22
- ⁸ أبو عبيد، محمد عمارة، الأموال تقديم وتحقيق ، بيروت دار الشروق 1989 ، ص 667
- ⁹ بشير كمال بشير عابدين، السياسة الاقتصادية والمالية لعمر بن عبد العزيز رسالة ماجستير، جامعة اليرموك 1988 ، ص 57
- ¹⁰ بشير كمال بشير عابدين ، السياسة الاقتصادية والمالية لعمر بن عبد العزيز ص 58
- ¹¹ سورة التوبة ، الآية 60
- ¹² أبي عبيد ، الأموال ، ص 529
- ¹³ بشير كمال، بشير عابدين، السياسة الاقتصادية والمالية لعمر بن عبد العزيز، ص 90
- ¹⁴ البخاري، فتح الباري، دار الفكر ، 10 ، رقم 6006 ، ص 637
- ¹⁵ سورة النساء الآية 36
- ¹⁶ ابن الجوزي ، سيرة ومناقب عمر ، ص 202
- ¹⁷ أبو عبيد، الأموال ، ص 990
- ¹⁸ كمال بشير كمال عابدين، السياسة الاقتصادية والمالية لعمر بن عبد العزيز، ص 93
- ¹⁹ كمال بشير، مصدر سابق ، ص 97
- ²⁰ ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر، ص 136
- ²¹ أبو عبيد ، الأموال، ص 588

²² علي محمد، محمد الصلابي، عمر بن عبد

العزيز ص 287

²³ بشير كمال بشير، السياسة المالية

والاقتصادية لعمر ص 97

²⁴ بشير كمال بشير عابدين، السياسة

الاقتصادية والمالية لعمر بن عبد العزيز ص 69

²⁵ محمد عقله، التطبيقات التاريخية المعاصرة

لفريضة الزكاة، ص 130

²⁶ محمد عقله، مرجع سابق، ص 125

²⁷ أبو عبيد، الأموال، ص 708

²⁸ محمد عقله، التطبيقات التاريخية

والمعاصرة لفريضة الزكاة، ص 126

²⁹ أبو عبيد، الأموال، ص 437

³⁰ أبو عبيد، الأموال، ص 750

³¹ محمد عقله، التطبيقات التاريخية

والمعاصرة لفريضة الزكاة، ص 129

³² - محمد عقله، مرجع سابق ص 130

³³ - وكيبيديا الموسوعة الحرة، عمر بن عبد

العزيز ص 3

³⁴ خالد محمد خالد، خلفاء حول الرسول، ص

765